مركز فينيق للبحوث والدراسات الحقلية

Phoenix for Research and Field Studies

فينيق

PHOENIX

ورقة حقائق بعنوان

المبيدات الزراعيه... سوء الإستخدام والأثر على الصحة العامة بقطاع غزة

مركز فينيق للبحوث والدراسات الحقلية

المبيدات الزراعية هي المواد التي تستخدم في الزراعة للسيطرة على الآفات والأمراض التي تؤثر على المحاصيل الزراعية. تهدف المبيدات الزراعية إلى حماية النباتات والمحاصيل من الآفات المختلفة مثل الحشرات الضارة، الفطريات، الأعشاب الضارة، النيماتودا والأمراض الفيروسية.

تنقسم المبيدات الزراعية إلى عدة أنواع بناءً على الآفة المستهدفة والتأثير المطلوب. وفيما يلي بعض الأنواع الشائعة للمبيدات الزراعية: المبيدات الحشرية: تستخدم لمكافحة الحشرات الضارة مثل اليرقات والديدان والبق والصراصير. المبيدات الفطرية: تستخدم للتحكم في الفطريات التي تصيب النباتات والمحاصيل وتتسبب في الأمراض الفطرية. المبيدات الأعشاب الضارة: تستخدم للتحكم في النباتات الضارة التي تنافس المحاصيل على الموارد مثل الماء والغذاء والضوء. المبيدات النيماتودية: تستخدم للتحكم في النيماتودا، وهي طفيليات تعيش في التربة وتهاجم الجذور والأجزاء الأخرى من النباتات. المبيدات الفيروسية: تستخدم للوقاية من الأمراض الفيروسية التي تصيب النباتات والمحاصيل.

وقد حذر العديد من الخبراء والمختصون في الشأن البيئي من أن الإفراط في استخدام المبيدات الزراعية وسوء استخدامها له أضرار جسيمة على صحة الإنسان، والبيئة المحيطة، ما يستدعي التنبه عند استخدامها في العملية الإنتاجية، وضبط بيعها، ووضع آلية لمراقبة جودة المتداولة في السوق.

ولقد نشرت صحيفة فلسطين خلال شهر فبراير من هذا العام تقريرا صحفيا تحدث فيه علي أن المبيدات تنقسم إلى: مُبيدات جهازية تصل إلى أنسجة النبات وهي أكثر خطورة على صحة الإنسان، ومبيدات غير جهازية تنتقل للإنسان عبر ملامسته النبات المرشوش بالمبيدات. وينبه على تأثير المبيدات في صحة الإنسان، إذ تصيب الأجهزة العصبية والتنفسية وتسبب الأعطال، كما تسبب أمراضًا لها علاقة بالجهاز الهضمي. وشددت على ضرورة تجنب بيع منتجات زراعية مرشوشة بمبيدات لم تنتهِ مدة أمانها، فلكل مبيد مدة أمان، قد تطول لعدة أشهر وقد تقصر لعدة أيام. ويلفت الانتباه إلى أن سوء استخدام المبيدات مشكلة على مستوى العالم الذي يعاني خطورتها، لذا تتجه الدول لاستخدام الزراعة الآمنة عبر الزراعة العضوية، واستخدام الأصول الوراثية المقاومة لأمراض التربة الزراعية.

ولضبط استخدام المبيدات في غزه أوصى العديد من الخبراء إلى نشر المعرفة حول خطورتها بين المزارعين، وعدم التصريح ببيع المبيدات لغير المهندسين الزراعيين المتخصصين في مجال الوقاية، والتوجيه حول اختيار وقت وأدوات الرش، وتحديد الكميات والنسب.

وفي اطارسياسه وزاره الزراعه في غزه في ضمان سياسة تعزيز الرقابة والفحص المخبري على كافة المنتجات الزراعية الواردة لقطاع غزة فقد أعلنت وزارة الزراعة بغزة في مارس 2023 أنها ستفحص متبقيات المبيدات في الفاكهة والخضار الواردة للتأكد من ضمان وصول الغذاء الآمن للمواطنين. في وبيان صحفي أشارت الوزارة إلى أنه سيتم استيفاء رسوم هذه التحاليل مساهمة من التجار مقابل خدمات الفحص والتحليل المختبري للواردات، والتي تتجاوز كلفة التحليل الواحد منها عبر أجهزة الكروماتوجرافي مبلغ المائة دولار. ولفتت الوزارة إلى أن تحصيل رسوم خدمات فحص الواردات الزراعية، ليست جديدة وتم اعتمادها وتطبيقها سابقا في العام 2017م. وأكدت مراعاتها أن تكون قيمة مساهمة التجار محدودة، بما لا تتجاوز ٥٠ شيكل للطن من الواردات، وبالتالي لن تؤثر على أسعار الفاكهة الواردة لكنها بالمقابل تستوثق من الجودة والأمان لهذه الواردات.

يواجه قطاع الزراعة في غزة تحديات متعددة تؤثر على استخدام المبيدات الزراعية بشكل عام، وتشمل: القيود السياسية: تتأثر قطاعات الزراعة في قطاع غزة بالعديد من القيود السياسية والاقتصادية التي تؤثر على إمكانية الحصول على المواد الزراعية والمبيدات بشكل فعال. نقص الموارد: قد يعاني القطاع الزراعي في غزة من نقص الموارد المالية والتقنية والبشرية، مما يؤثر على القدرة على استخدام المبيدات الزراعية بشكل فعال وفي الوقت المناسب. التلوث البيئي: قد يحدث تلوث بيئي نتيجة استخدام غير آمن أو غير ملائم للمبيدات الزراعية، مما يؤثر على البيئة والصحة العامة. الوعي والتثقيف: قد تواجه التحديات فيما يتعلق بنقص الوعي والتثقيف بين المزارعين والعاملين في القطاع الزراعي حول الاستخدام الصحيح والآمن للمبيدات الزراعية والممارسات المستدامة.

إن إفراط المزارعين في استخدام المبيدات السامة لدى رش مزروعاتهم في مسعى لمكافحة الحشرات الضارة التي تصيب محاصيلهم الزراعية التي تعتبر المصدر الرئيسي والوحيد تقريباً لتزويد سكان القطاع بالخضراوات، قد يترك آثاراً سلبية على البيئة والصحة العامة للمواطنين. فعلى المزارعون مراعاه فترة السماح المحددة باستخدام المبيدات الحشرية والمخصبات الزراعية، ولفت إلى أن جهل المزارعين بخطر الإفراط في استخدام المبيدات الحشرية والمخصبات سيكون لها أثار ضارة جداً بفعل تراكم المركبات في البيئة وجسم الإنسان لفترة تزيد عن أربعين عاماً.

وكانت العديد من المؤسسات المحليه والدوليه قد حذرت من ظاهرة استخدام المزارعين المبيدات السامة في الزراعة لما لها من مخاطر كبيرة على صحة الإنسان والبيئة على حد سواء.

ومنذ عام 2014، وفي مشهد يتكرر سنويا وحسب التقارير الصحفيه ومؤسسات حقوق الانسان العامله في قطاع غزة، طائراتٌ إسرائيلية تُحلّق على ارتفاعات منخفضة فوق الأراضي الزراعية على الشريط الحدودي شرق قطاع غزة، ثم تَرّش فجأة مبيدات كيميائية سامة على المحاصيل بـ "ذرائع أمنية"، ما يُكبّد المزارعين خسائر فادحة، ويجعل البيئة والتربة والصحة العامة في خطرٍ محدق.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الحدودية 86 ألف دونم، يعمل بها أكثر من 30 ألف مزارع، وتمثل مصدر الرزق الوحيد لمئات العوائل من سكان تلك المناطق، والحديث عن هذا الصنف من الاعتداءات الإسرائيلية يعني زيادة الطين "بِلّة"، خاصة مع سوء الظروف الاقتصادية، وافتقاد الأمن الغذائي عند أكثر من 60% من سكان القطاع.

فالعديد من المزارعين صرحو حسب هذه التقارير أن سلطات الاحتلال ترّش المبيدات السامة على الأراضي الزراعية بذريعة "تعرية الأراضي" المحاذية للسياج الفاصل وكشفها، من خلال عمليات رش فجائية للأراضي دون تحذيرٍ مسبق، بمبيدات زراعية تحرق النباتات الخضرية، والخطير في الأمر أن المادة المرشوشة تمكث لفترة زمنية طويلة في التربة، مما يؤثر سلبًا على خصوبة التربة ويلحق أضرارًا كبيرة بها". وفي هذه الحالة يضطر المزارع لإتلاف محاصيله المتضررة بنفسه، إذ يُمنع قطفها أو بيعها فهي لا تصلح لأي استخدام، وقد يتحمل خسائر وأعباء نقلها إلى مكبات الإتلاف.

وأما أنواع المواد المستخدمة في الرش، فهي "جليفوسات، وأوكسيجال، ويوربكس"؛ ويُقدّر مكوثها مدة (70–80) يومًا في التربة، ما يعني أن المادة تستغرق وقتًا طويلاً للتحلل، وهذا من شأنه أن يؤثر على جودة التربة، فتضعف خصوبتها، بحسب التقارير.

وتتسبّب عمليات الرش بدمارٍ كلي للمحاصيل الورقية كـ "السبانخ والبقدونس والجرجير"، إلى جانب حدوث أضرارٍ جزئية في محاصيل أخرى كـ "القمح والشعير والفول والبازيلاء" وغيرها.

تحتاج الأرض وقتًا بعد عملية الرش، لاستعادة نشاطها وحيويتها وفقًا لنوع المادة السامة التي رُشّت، فبعض تلك المبيدات يكون أثرها موضعيًا، بينما يظل تأثير مواد أخرى في التربة لفترات طويلة، وهذا يحول دون نجاح زراعة المحاصيل مجددًا.

أما الجانب "الأشد خطرًا" في تأثير تلك المواد، فهو: "إن تسرب متبقيات المبيدات السامة إلى المياه الجوفية يُشكّل خطورة بيئية كبيرة على صحة المستهلك على المدى البعيد".

تهدف استخدام المبيدات الزراعية إلى زيادة إنتاجية المحاصيل وتحسين جودتها عن طريق الحد من التلف الذي يسببه الآفات والأمراض. ومع ذلك، يجب استخدام المبيدات الزراعية بحذر ووفقًا للتوجيهات والمعايير البيئية والصحية المحددة لضمان السلامة العامة والحفاظ على التوازن البيئي.

من المهم تنفيذ الممارسات الزراعية المستدامة واتباع توجيهات استخدام المبيدات الزراعية بشكل صحيح والالتزام بالقوانين واللوائح المحلية والدولية ذات الصلة للحفاظ على السلامة العامة والبيئة والصحة الإنسانية.